11
2016

الإنسان والتطور

الإصدار الفصلي حسب المحاور

في البدء كانت الكلمة

الأساس في الطب النفسي: الإفتراضات الاساسية

الفصل الخامس

2016

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

يحيـــى الرخـــاوي

الفهـــــــــــــــرس

2802- عن الوعى (1 من ..) ماهية الوعى	5
2803- عن الوعى (2 من ..) ماهية الوعى (2)	10
2809- ماهية الوعى (3)هل نحن نتحاور بالألفاظ أم من خلال حركية الوعى	16
2810 - ماهية الوعى (4)الخروج عن ما أتى به العلم بالضرورة	30
2816 - ماهية الوعى (5)الوعى: وما ليس هو؟ومن أين نبدأ ..؟	36
2817 - ماهية الوعى (6)متاهة الوعى، والتطور	40
2823 - ماهية الوعى (7)متاهة الوعى (3)	48
2824 - ماهية الوعى (8) متاهة الوعى (4)	57
2830 - ماهية الوعى (9)متاهة الوعى (5)	71
2831 - ماهية الوعى (10) متاهة الوعى (6)	76
2837 – متاهة الوعى (7)فى رحاب الوعى أيضا: علاقة التركيز بالانتباه	82
2838 – متاهة الوعى (8)	88

2844- متاهة الوعى (9) فى رحاب الوعى (5)دعه ينبض، دعه يؤمن!! 96
2845-متاهة الوعى (10) فى رحاب الوعى (6) دعه يذاكر بدون تركيز 102
2851- (عن التركيز والذاكرة ....) ....وبدون ذاكرة!!! 109
2852 –تابع: اضطرابات الوعى والانتباه تنويعات أخرى عن الانتباه 114

الأحـــــــد 2015-05-03

2802- عن الوعى (1 من ..) ماهية الوعى

إشكالة ما هو "وعى" شديدة التعقيد بكل لغة ومن أى مدخل، وفى اللغة العربية تزيد الإشكالة تعقيدا نظرا لفضفضة استعمال لفظ "الوعى"، (وبالتالى اللاوعي) ولفظ "الشعور" (وبالتالى اللاشعور) محل بعضهما البعض

"....بدايةَ لابد أن نعترف أن مفهوم الوعى يمر بمحنة متزايدة من حيث أنه قد لحقه كثير من التسطيح أو التجاهل، من أغلب المشتغلين فى الطب النفسى وعلم النفس

مقدمة

قررت أخيرا أن أنتقل إلى تناول وظيفة الوعى، مع أننى أشعر فى قرارة نفسى أن ملف الإرادة لم يكتمل بعد، ومع ذلك انتقلت مترددا إلى أصعب الصعب "الوعى"، ويبدو أن هذه الإشكالة كانت تشغلنى منذ كتابة مسودة هذا العمل، فقد جاء فى مقدمة فصل الوعى فى مسودة هذا العمل (أكرر: التى كتبت منذ عقود) عن الوعى ما يلى:

إشكالة ما هو "**وعى**" شديدة التعقيد بكل لغة ومن أى مدخل، وفى اللغة العربية تزيد الإشكالة تعقيدا نظرا لفضفضة استعمال لفظ "الوعى"، (وبالتالى اللاوعي) ولفظ "الشعور" (وبالتالى اللاشعور) محل بعضهما البعض،

وقد وجدت في المسودة الأولى لهذا العمل أننى كنت فى حيرة بالغة منذ البداية أمام تناول الوعى بالمنهج الذى اتبعته، أعنى من واقع الخبرة أساسا، ثم التدعيم النظرى ما أمكن ذلك، وكتبت آنذاك ما نصّه:

"....بدايةَ لابد أن نعترف أن مفهوم الوعى يمر بمحنة متزايدة من حيث أنه قد لحقه كثير من التسطيح أو التجاهل، من أغلب المشتغلين فى الطب النفسى وعلم النفس، ويجرى ذلك من خلال طرق الإنكار أو الاختزال أو التهميش أو التداخل، **ومن ذلك** :

1- اعتباره خبرة ذاتية خالصة،

2- اعتباره وظيفة محددة تتعلق "باليقظة" والتعرف على المحيط والوقت ..إلخ

3- تناوله بالتعميم والتنظير والتجريد حتى ينفصل عن البعد البيولوجى الأساسي،

بمعنى أن يُتناول باعتباره مسألة تأملية نظرية فكرية، مترادفا بذلك مع عموميات غامضة مثل "النفس"، أو "الشخصية"، أو مختلطا بمسائل أدبية وأخلاقية (الوعى الأخلاقى، الوعى الوطنى..إلخ)

.....

(ثم أضفت أنه:)

...فى عمل سابق حاولت أن أعرّف الوعى باعتباره:

"**<u>الوساد الحيوى</u> للحياة العقلية الذى تجد فيه الوظائف النفسية المحددة مستقرا لممارسة نشاطها**"

إلا أنه قد بدا لى مؤخرا (آنذاك) أن هذا التعريف إنما يفصِم التركيبة الحيوية المعقدة إلى "شكل" و"أرضية"، الأمر الذى يبدو تبسيطا أكثر من اللازم، ومن ثمَّ وضعتُ تعريفا أحدث وأكثر إحاطة لما هو وعى وهو تعريف يؤكد أن الوعى هو جزء لا يتجزأ من أية وظيفة تدور فى وساده، فجاء التعريف الأحدث يقول:

"**إن الوعى هو <u>عملية</u> تشكيل <u>لمنظومة حياتية مُعطاة</u> فى لحظة بذاتها إلى <u>ماهيتها الكلية</u>**"

أما علاقة هذا التشكيل بتنظيمات الدماغ، والنفس، وترتيبها فى مستويات ومنظومات كذا وكذا (مثلا: "حالات للأنا" Ego States أو حالات العقل Mental States) فإن ذلك يتطلب أن نفترض أنه:

إذا استمرت عملية التشكيل هذه لفترة من الزمن (تطوريا أو نمائيا أو خبراتيا) فإنها تصبح قادرة على تنظيم نفسها بنوعية خاصة، لها قوانينها الخاصة التى يمكن أن تتجلى بما يميزها فى الوقت المناسب بين الحين والحين، وتعتبر حينئذ منظومة دماغية، أو "حالة ذات" أوغير ذلك حسب اللغة المستعملة، وبالتالى لا يصح أن يقال إن فلانا "عنده وعى صفته كذا وكيت" ، بل إن الصحيح هو القول إن الشخص هو نفسه وعى متكامل فى مستوى معين من خبرة خاصة.

يقول هنرى إى (1978) فى مثل ذلك مثلا:

أن تكون واعيا هو أن تعيش تفرّدك الخبراتى حالة تحـوّله إلى معرفتك الجامعة.

اعتباره خبرة ذاتية خالصة،

2- اعتباره وظيفة محددة تتعلق "باليقظة" والتعرف على المحيط والوقت ..إلخ

3- تناوله بالتعميم والتنظير والتجريد حتى ينفصل عن البعد البيولوجى الأساسي

حاولت أن أعرّف الوعى باعتباره:
"الوساد الحيوى للحياة العقلية الذى تجد فيه الوظائف النفسية المحددة مستقرا لممارسة نشاطها

التعريف الأحدث يقول:
"إن الوعى هو عملية تشكيل لمنظومة حياتية مُعطاة فى لحظة بذاتها إلى ماهيتها الكلية"

وعلى ذلك يمكن القول أن الوعى هو: "عملية" كما أنه "**تنظيم كلى**" فى نفس الوقت.

وأنه:

خبرة علاقاتية معرفية لحالة "وجود فى العالم" بنوعية معينة متوجهة إلى هدف بذاته (وليس بالضرورة أن يكون هذا الهدف معروفا مسبقا أو معلنا)،

وهكذا يمكن أن نتحدث عن ما يسمى: "مستويات الوعي"، ويشير لفظ "**مستوى**" هنا إلى كل من "**الترتيب الزمني**"و"طريقة التنظيم" لكيفية "الوجود" (الخبراتى)، و بالتالى فإنه أثناء التطور فإن الوجود (الوعى) قد تشكل واستقر عبر مراحل التطور بما يفيد التكيف وخدمة أغراض الحياة فى فترة تطورية بذاتها، وهذا التشكل النوعى، الذى تم ويتم، على مراحل: يظل نشطا وجاهزا ومتعاونا أو متعارضا أو متكافللا أومتبادلا مع غيره من مستويات الوعى الأخرى

كما أن أية خبرة واحدة من الخبرات اليومية يمكن أن تتشكل (ويتم التعامل معها) على أكثر من مستوى فى نفس الوقت.

وعلى هذا فإن التنظيمات الحاضرة (مستويات الوعى) تتفاعل وتتبادل وتتداخل تبعا للبنية السابقة التواجد وكذلك تبعا للمتغيرات المنشطة المحيطة بها

وفى هذه المرحلة من محاولة التنظير الصعب يمكن الاكتفاء بوصف أى مستوى للوعى على أنه:

" **تنظيم نيورونى حيوي جاهز للإدراك والتعرف**
وأيضا هو جاهز للتجلى والتفعيل،
كما أنه طريقة فى الوجود
لعمل العلاقات وحفز المسار."

ويتضمن هذا المدخل أن نستبعد (وقد نستنكر) استعمال لفظ شائع هو "اللاوعى، أو اللاشعور"، ذلك أن ما يسمى اللاشعور ليس إلا "**وعى آخر**" على مستوى آخر من الوجود، له قوانينه ووظيفته ونوعية وجود وظروف تجلّيه وبسطه، فتعريفه بالنفى (اللا....) يبدو لى غير علمى وغير موضوعى وغير مفيد

(انتهى المقتطف من المسودة القديمة)

إذا استمرت عملية التشكيل هذه لفترة من الزمن (تطوريا أو نمائيا أو خبراتيا) فإنها تصبح قادرة على تنظيم نفسها بنوعية خاصة، لها قوانينها الخاصة التى يمكن أن تتجلى بما يميزها فى الوقت المناسب بين الحين والحين

يقول هنرى إى (1978) فى مثل ذلك مثلا: أن تكون واعيا هو أن تعيش تفرّدَك الخبراتى حالة تحــوّله إلى معرفتك الجامعة

يمكن أن نتحدث عن ما يسمى: "مستويات الوعي"، ويشير لفظ "مستوى" هنا إلى كل من "الترتيب الزمني"و"طريقة التنظيم" لكيفية "الوجود" (الخبراتى)

أثناء التطور فإن الوجود (الوعى) قد تشكل واستقر عبر مراحل التطور بما يفيد التكيف وخدمة أغراض الحياة فى فترة تطورية بذاتها

أن أية خبرة واحدة من الخبرات اليومية يمكن أن تتشكل (ويتم التعامل معها) على أكثر من مستوى فى نفس الوقت

إن التنظيمات الحاضرة (مستويات الوعى) تتفاعل وتتبادل وتتداخل تبعا للبنية السابقة التواجد وكذلك تبعا للمتغيرات المنشطة المحيطة بها

يمكن الاكتفاء بوصف أى مستوى للوعى على أنه: " تنظيم نيورونى حيوى جاهز للإدراك والتعرف وأيضا هو جاهز للتجلى والتفعيل، كما أنه طريقة فى الوجود لعمل العلاقات وحفز المسار."

وبعد

منذ كتابة هذه المسودة المحدودة مضت عدة عقود، وصلتنى فيها خبرات جديدة أكثر دقة وتفصيلا من خلال الممارسة، كما تمكنت من متابعة إسهامات أحدث فأحدث، أنارت لى طريقى بعض الشىء، وإن كانت زادتنى حيرة، وفى نفس الوقت زادتنى احتراما للجهد السارى عبر العالم لمحاولة الربط بين منظومات المعرفة المختلفة، وخاصة فى هذه المنطقة التى تقع فى مفترق طرق بين مناهج كثيرة، وثقافات كثيرة، وآراء كثيرة.

حمدت الله أننى لم أستسهل باكرا، ولم أستسلم للتعريف الأول: على أنه "وساد" للعمليات النفسية الأخرى، وفى نفس الوقت تعجبت أننى بعد كل هذه المحاولات لم أصل إلى ما يشفى غليلى، وطبعا غليل القارئ (الذى لم تكن المسودة فى متناوله فى يوم من الأيام)

وحين عدت الآن وجدتنى محاطا بمصادر أرحب، ولكن بحيرة أشد، وكان أهم مصدر هو مواصلة خبرة العلاج الجمعى الذى تعرفت من خلاله على ماهية "وعى الجماعة" Group Consciousness ، ثم الوعى الجمعى Collective Consciousness إلى الوعى بالنوع Species Consciousness إلى الوعى الكونى Cosmic Consciousness إلى ما بعده،

وفى العلاج الفردى (الإشراف أساسا) تبينت أكثر وأكثر مستويات الوعى البينشخصى Interpersonal Consciousness

أما أهم النشاطات العلمية والتنظيرية (وهى التى تناولتها أيضا فى كثير من أعداد هذه النشرة) فهى التى تعاملتْ مع" الوحدة والتعدد فى التركيب البشرى" (نشرة 2007/11/28 "الوحدة والتعدد فى التركيب البشرى) و(نشرة 26-11-2007 "عن القشرة والفطرة والتعدد والواحدية!") ومع الأحلام (الإيقاع الحيوى ونبض الإبداع)([1])، ثم موجز وتعقيب على كتاب (عن طبيعة الحلم والإبداع)([2])، العقول: دانيال دينيت، نحو محاولة فهم الوعى: Kinds of Minds: Towards Understanding Consciousness (نشرة 25-12-2007 "أنواع العقول وتعدد مستويات الوعى")، (نشرة 2-1-2008 "أنواع العقول - وإلغاء عقول الآخرين- الطريق إلى فهم الوعى").

أن نستبعد (وقد نستنكر) استعمال لفظ شائع هو "اللاوعى، أو اللاشعور"، ذلك أن ما يسمى اللاشعور ليس إلا "وعى آخر" على مستوى آخر من الوجود

كان أهم مصدر هو مواصلة خبرة العلاج الجمعى الذى تعرفت من خلاله على ماهية "وعى الجماعة" Group Consciousness ، ثم الوعى الجمعى Collective Consciousness إلى الوعى بالنوع Species Consciousness إلى الوعى الكونى Cosmic Consciousness إلى ما بعده

ثم فـُتح على فتحٌ آخر أكبر من قدراتى غالبا

أما كتاب هنرى إى بعنوان: **الوعى: دراسة فينومينولوجية للوجود والصيرورة من بعد الوعى**

Consciousness: a phenomenological study of being conscious and becoming conscious

فقد فشلت فى الإحاطة به كما ينبغى: لا باللغة الفرنسة، ولا بالترجمة الإنجليزية حتى الآن

ثم فـُتح على فتحٌ آخر أكبر من قدراتى غالبا، لكنه يبدو أنه من أهم الإنجازات الأحدث اللازمة لفهم هذه الوظيفة الأساسية فى التركيب البشرى والكونى، ألا وهو ما تضمنته الدراسات الأحدث فى علم المعرفة العصبى، والنيوروبيولوجيا، وخاصة تلك التى تربط بين منظومات معرفية تنير بعضها بعضا ، فيما يتعلق بتقديم ماهية الوعى من منظور العلوم الكوانيتة Quantum Sciences فيما يسمى الوعى الكوانتى Quantum Consciousness، وعلم النفس الكوانتى Quantum Psychology، والطب النفسى الكوانتى Quantum Psychiatry، وهذا ما أمل ان اقدم نبذة عنه غدا

[1] – نشرت فى صورتها الأولى فى مجلة فصول– المجلد الخامس – العدد (2) سنة 1985 ص (67 –91) وقد تم تحديثها دون مساس بجوهرها فى **كتابى (حركية الوجود وتجليات الإبداع)**

[2] – يحيى الرخاوى: **"عن طبيعة الحلم والإبداع" دراسة نقدية فى: "أحلام فترة النقاهة" نجيب محفوظ"** – دار الشروق – سنة 2011.

الإثنيـــــن 2015-05-04

2803- عن الوعى (2 من ..) ماهية الوعى (2)

علما بأننى أرفض تماما التكلم عن هذه الظاهرة المعرفية (التصوف) باسم الروحانية كبديل، بل أرفض التكلم عن الروح أصلا

إذا كنا نريد الأمانة مع انفسنا ومع مرضانا، فعلينا ان نعرف تشكيلات وتجليات كل وظيفة فى الصحة والسلامة، فى النوم واليقظة، فى الخمول والإبداع، قبل أن نندفع ونندفع بالمرض أى مخالفة لنا، أو لما نعرف

مقدمة

وأنا أقلب فى محاولة فهم الوعى البشرى بعد هذه الخبرة الطويلة فى مواجهته، لم أستطع أن ألمّ بالقدر الكافى مما ينبغى من إسهامات علوم الطبيعة الكموية (الكوانتية Quantum) والرياضة الكوانتية والميكانيكا الكوانتية للمساعدة فى حل هذا الإشكال، وقد شدنى إلى هذه المنطقة ليس فقط عمقها وحداثتها، ولكن أساسا تداخلها و تضافرها مع منظومات كشفية وخبرات معرفية ظلت تعد "غير علمية" إلى عهد قريب، مع تخوفى من استعمال مصطلح" **التصوف المعرفى**" فى هذا المقام، خوفا من الاختزال والتسطيح، علما بأنى لم أجد له اسما آخر، علما بأننى أرفض تماما التكلم عن هذه الظاهرة المعرفية (التصوف) باسم الروحانية كبديل، بل أرفض التكلم عن الروح أصلا ([1]).

تذكرة:

سبق أن تناولنا (هنا فى النشرات على الأقل – منذ حوالى ثمان سنوات) محاولة التعرف على التصوف كوسيلة معرفية (**نشرة 2007/9/30 "الصوفية والفطرة والتركيب البشرى"**)، (**نشرة 2007/10/1: الصوفية والفطرة والتركيب البشرى "مستويات الوعى وأساطير المتصوفة"**) تتكامل مع قنوات المعرفة الأخرى، ثم حين غُصت فى محيط الإدراك، وتراجع دور التفكير (المنطقى والحلمشاكلى) دون استبعاده أو تهميشه، إلى موقعه المتواضع اللائق به، ثم بعد ذلك دخلنا إلى عمق ما هو وجدان، وتعرفنا على مستويات للمعرفة غير ما تعودنا، من أشهرها حتى الآن

"العقل الوجدانى الاعتمالى" Emotionally Processing Mind بعد كل ذلك وجدت أنه يستحيل استبعاد أى من ذلك فى محاولة فهم طبيعة ما يسمى "الوعى"وماهيته ."

لا يمكن تناول "إشكالة الوعى" كما تجلت لى بعد التقديم فى نشرة أمس إلا ونحن نتذكر هذه الرحلة المعرفية لإعادة ترتيب الأوراق، وخاصة أنها ترتبط بثقافتنا بشكل وثيق، وبثقافة الشرق بشكل عام، علما بأن العالم كله أصبح فى أشد الحاجة إلى التعرف عليها من واقع الخبرة، جنبا إلى جنب مع ما تيسر من حوار وتنظير.

هذا هو ما وجدت نفسى مضطرا للرجوع إليه أحيانا، لأحاول فهم أكثر ترابطا، لعل ما سبق يهدينا، ولو جزئيا، إلى ما نرجو.

ولكن ما هى علاقة هذا الاستطراد الذى لا يخلو من تكرار، بمأ يسمى "اضطراب الوعى" سواء فى صورة أعراض مرضية، أم سِمات معوّقة؟

هناك علاقة قد نتبينها معا بعد التعرف على ماهية "الوعى"، إذ كما تعودنا: إذا كنا نريد الأمانة مع انفسنا ومع مرضانا، فعلينا ان نعرف تشكيلات وتجليات كل وظيفة فى الصحة والسلامة، فى النوم واليقظة، فى الخمول والإبداع، قبل أن نندفع وندمغ بالمرض أى مخالف لنا، أو لما نعرف.

ولكن هل يمكن أن احاول التصدى الآن (مايو 2015) لتناول ما يعيننا – نحن الأطباء والمعالجين النفسيين– فى هذه المسألة وأنا لا أعرف لغة العلوم الكوانتية التى أصبحت رائدة فى هذه المنطقة، ثم وأنا أتحفظ على استعمال مصطلح "الصوفية"، وأتجنب حذرا استعمال الإيمانية، خوفا من الاختزال والاستسهال والإحلال؟

الإجابة: إننى أشك فى ذلك

السؤال الواجب إذن: ما العمل؟

سوف أسمح لنفسى بالتششت للتجمع على الوجه التالى:

عينات محدودة:

أولا: مقاطع من حوار بين عالم طبيعى (مختزلة بمسئولية صعبة): **نكْ هربرت**، و"عالم فى الباراسيكولوجى" هو: "**جفرى ميشلوف**" ([2]).

انطلقت الفيزياء الكوانتية في العشرينيات لتفسير تفاعل الضوء مع الذرات. وقد ركزت على ذلك الأمر..... لكنها استطالت الآن لتفسير تفاعُل أيِّ شيء مع شيء

نسمع– نمطيًّا– أن هذا النوع من المادة لم يعد صلبًا؛ إنها في معظمها خواء بحسب الفيزياء الكوانتية.

هي ليست غير صلبة وحسب، بل هي في معظمها فضاء فارغ؛ لكنها أيضًا عبارة عن احتمالات – مُمَغْمَغة([3]) وحسب، وليس حتى واقعية تمامًا

جفرى ميشلوف:

.... نبدأ بأن نطلب منك أن تفسِّر لمشاهدينا ما هي بالدقة الفيزياء الكوانتية، ولماذا تجد ظاهرة *الوعى* على هذا القدر من الأهمية (من منطلقها)؟

نكْ هربرت: .... انطلقت الفيزياء الكوانتية في العشرينيات لتفسير تفاعل الضوء مع الذرات. وقد ركزت على ذلك الأمر،..... لكنها استطالت الآن **لتفسير تفاعُل أيِّ شيء مع شيء.**

وهي من حيث الأساس نظرية الفيزيائيين عن العالم في أيامنا هذه،....(ويوجد) ... ارتباط ما بين الفيزياء الكوانتية والوعي.....

ميشلوف: أنتم تتعاملون مع أضأل قُسَيْمات المادة الموجودة،...: القُسَيْمات ما تحت الذرية، نسمع– نمطيًّا– أن هذا النوع من المادة لم يعد صلبًا؛ إنها في معظمها خواء بحسب الفيزياء الكوانتية.

هربرت: هي ليست غير صلبة وحسب، بل هي في معظمها فضاء فارغ؛ لكنها أيضًا عبارة عن احتمالات – مُمَغْمَغة([3]) وحسب، وليس حتى واقعية تمامًا.

ميشلوف: بعبارة أخرى، القُسَيْمات لم تعد قُسَيْماتٍ حتى.

هربرت: ... أن *صلابة المادة تذوب متلاشية* في ضوء هذه النظريات، وتصير أكثر فأكثر أشبه بالمَغْمَغة الموجودة داخل رؤوسنا.

.....

ميشلوف: ..... والفيزياء هى، في الواقع، العلم الأساسي لكلِّ العلوم. فالنظرية الأكثر أساسية في العلم برمَّته تفيد بأن أساس الواقع مُمَغْمَغ.

هربرت: *مُمَغْمَغ*، ومتهافتْ، ومـــبْهَم، .....هناك *تشابهات بين النظرية الكوانتية وما يبدو عليه العقل من الداخل*. ....، والناس الآن يحاولون تعليل حَدَثَ الخلق نفسه باستعمال الفيزياء الكوانتية، .....

ميشلوف: هناك تعبير أريد له توضيحا : يقولون ....أن *كلَّ شيء واحد*، كما كان الصوفية يعبِّرون عن الأمر.

هربرت: أجل. هناك سمة خاصة في النظرية الكوانتية تُدعى "الترابُط الكوانتي"، وقد اكتُشِفَت هذه الخاصية بالضبط لدى اكتشاف النظرية الكوانتية. فلقد وُجِدَ أن

..... والفيزياء هى، في الواقع، العلم الأساسي لكلِّ العلوم. فالنظرية الأكثر أساسية في العلم برمَّته تفيد بأن أساس الواقع مُمَغْمَغ

مُمَغْمَغ، ومتهافتْ، ومـــبْهَم، .....هناك تشابهات بين النظرية الكوانتية وما يبدو عليه العقل من الداخل.

هناك سمة خاصة في النظرية الكوانتية تُدعى "الترابُط الكوانتي"، وقد اكتُشِفَت هذه الخاصية بالضبط لدى اكتشاف النظرية الكوانتية

التوصيف الكوانتي لغرضين، حين يتفاعل هذان الغرضان تفاعلاً وجيزًا، ثم يُفصل فيما بينهما، فإنهما، في التوصيف على الأقل، لا ينفصلان؛ هناك نوع من الالتصاق الذي يربط فيما بينهما، بحيث إنهما يظلان مشدودين واحدهما إلى الآخر بحسب النظرية. إنهما لا ينفصلان أبدًا، مع أن التفاعل بينهم يكون قد توقف.

تعقيب محدود:

أليس هذا هو ما يحدث فى المجموعة العلاجية، وقد سبق أن أوضحتُ كيف نعيش خبرة انتهاء سنة العلاج الجمعى (حسب الاتفاق) بعد أن اعتدنا على اللقاء كل اسبوع لمدة 52 أسبوعا (تقريبا) وكيف أن ما جمعنا لا يمكن أن يفصلنا مهما تباعدت الأجساد، واستعملنا فى ذلك لغة إيمانية دينية([4]) لا أود أن أكررها للأسباب التى تعرفونها. (نشرة 22-4-2013 الأساس فى العلاج الجمعى "علاقة هذا العلاج بالدين والإيمان كثقافة).

هربرت: النظرية الكوانتية تقول إن ...الأشياء الكبيرة ليست مصنوعة من أشياء صغيرة، بل هي مصنوعة من كيانات تنعدم صفاتها عندما لا تنظر إليها، لكنها تتواجد عندما تنظر إليها أنت..

تعقيب محدود:

إن تخليق الوعى البينشخصى من خلال العلاقة الأعمق، وكذلك تخليق الوعى الجمعى الذى يتشكل من تفاعل مجاميع الوعى الشخصى والبينشخص هو من أهم ما لاحظته خلال أكثر من أربعين سنة أمارس فيها العلاج الجمعى، وقد أشرت إلى ذلك أيضا فى نشرات سابقة عن تشكيل الوعى الجمعى أثناء العلاج،

ثم إن انعدام الصفات فى ذاتها، وظهورها أو تخليقها من خلال إرادة الوعى البينشخصى والوعى الجمعى النشط يرد فى كثير من أقوال المتصوفة مثل قول السهروردى "ان معرفة الشيء هي عين وجوده (أنظر بعد)،أما انعدام الصفات ثم تخليقها عند تفاعل الوعى مع الوعى، فهو معلومة تطمئننا إلى ما ذهبنا إليه من ضرورة احترام تراكم الخبرات المتناهية القِصَرِ والصّغَر مهما ضؤلت، طالما نحن مطمئنون إلى موضوعية الحركة وإيجابية التفاعل، مع احترام أجزاء الثوانى كزمان ومكان معا، وربما من فرط ضآلتها يفضّل الكوانتيون والمتصوفة أن يزعموا اختفاءها لتتخلق من جديد، وهكذا

أن ما جمعنا لا يمكن أن يفصلنا مهما تباعدت الأجساد، واستعملنا فى ذلك لغة إيمانية دينية

النظرية الكوانتية تقول إن ...الأشياء الكبيرة ليست مصنوعة من أشياء صغيرة، بل هي مصنوعة من كيانات تنعدم صفاتها عندما لا تنظر إليها، لكنها تتواجد عندما تنظر إليها أنت..

إن تخليق الوعى البينشخصى من خلال العلاقة الأعمق، وكذلك تخليق الوعى الجمعى الذى يتشكل من تفاعل مجاميع الوعى الشخصى والبينشخص هو من أهم ما لاحظته خلال أكثر من أربعين سنة أمارس فيها العلاج الجمعى

ضرورة احترام تراكم الخبرات المتناهية الصِّغَر والصَّغَر معما ضؤلت، طالما نحن مطمئنون إلى موضوعية الحركة وإيجابية التفاعل، مع احترام أجزاء الثواني كزمان ومكان معا.

هربرت:....هناك نوعان من المعرفة يحصلها الناس عن أنفسهم: أحدهما المعرفة الشبيهة بالمعرفة الكومبيوترية، حيث يحصلون على معطيات (معلومات)، والآخر هو هذه التجربة التي نختبرها الآن بأنفسنا، وهذه ليست شبيهة بالمعرفة الكومبيوترية ، وليست معطيات.

ميشلوف: تقصد التجربة المباشرة، *الخام*.

هربرت: أيًّا كان هذا الأمر..... ، فإن الناس قد يكونون قادرين على التشارُك في الوعي، أيًّا كان ذلك، ولكن ليس المعطيات. أي أنه قد توجد صلات وجدانية.

إن الناس قد يكونون قادرين على التشارُك في الوعي، أيًّا كان ذلك، ولكن ليس المعطيات. أي أنه قد توجد صلات وجدانية

ميشلوف: تعاطف.

هربرت: .....، طيب، بما أن الفيزيائيين لا يعرفون الكثير حول الوعي، فإننا نبدأ بنماذج خامية جدًّا. فكان مفاد النموذج الأول أن للأشياء بواطن وظواهر. ظاهرك هو *جسمانيتك* أو ماديتك، وباطنك هو *وعيك*. وبالتالي نفترض أن لكلِّ شيء باطنًا وظاهرًا، صعودًا من الذرة إلى البشر.

النموذج الأول أن للأشياء بواطن وظواهر. ظاهرك هو جسمانيتك أو ماديتك، وباطنك هو وعيك. وبالتالي نفترض أن لكلِّ شيء باطنًا وظاهرًا، صعودًا من الذرة إلى البشر.

تعقيب محدود:

عندى تحفظ على اعتبار الجسد ظاهر، والوعي باطن، مع احترامى الشديد لفكرة أن للذرة وعى كما للإنسان([5])،، فعندى أن الجسد "وعىُ متعيّن،" ([6])، وثم تحفظ آخر على اعتبار الوعى باطن، فهو منظومات مشتملة للظاهر والباطن طول الوقت،

أما أن للذرات وعى، فقد امتد الحوار هكذا:

ميشلوف: أتعني أن الذرات يمكن لها أن تتحلَّى بالوعي؟

هربرت:... إنْ وُجِدَ أساس ميكانيكي كوانتي، فهو ينزل إلى ما هو حتى المستوى ما تحت الذري، إذن، وليس الخلايا العصبية وحسب.

تعقيب محدود:

وهذا يذكرنا بأن المخ، برغم عظمة وروعة دوره الإبداعى والتشكيلى إلا أنه ليس محتكر للوعى أو للإبداع دون غيره، وتكفى الإشارة هنا إلى ما سبق أن أوردناه عن الجسد وكيف أنه كيان مفكر مبدع، Philosophy in the Flesh ([7])، وأيضا يمكن الرجوع إلى مقالة "المعرفة ... والجسد" كتابى شخصيا مراجعات فى لغات المعرفة ([8]).

عندى تحفظ على اعتبار الجسد ظاهر، والوعى باطن، مع احترامى الشديد لفكرة أن للذرة وعى كما للإنسان

إنْ وُجِدَ أساس ميكانيكي كوانتي، فهو ينزل إلى ما هو حتى المستوى ما تحت الذري، إذن، وليس الخلايا العصبية وحسب

وبعد

ونؤجل الحديث المباشر عن المعرفة الشمولية إلى الأسبوع القادم، وهو ما طرحناه بالتفصيل بأسماء أخرى فى كل من ملف الإدراك **(نشرة 23-10-2012 الإدراك: "الله .. الإنسان .. التطور .. الله")**، والوجدان **(نشرة 5-1-2015 "عُسْر الاضطرابات الوجدانية: كمِّيًا")**، وإلى درجة أقل الإرادة، وأيضا ناقشناه بشكل غير مباشر ونحن نناقش **إبداع الشخص العادى**، وإسهامات المستشرقة **آن ماري شيمل** عن التصوف الإسلامى **(نشرة 1-10-2007: الصوفية والفطرة والتركيب البشرى "مستويات الوعى وأساطير المتصوفة")**.

[1] - وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً

[2] - د. نِكْ هربرت، هو فيزيائى، ومؤلِّف كتاب بعنوان *الواقع الكوانتي*، أما جفرى ميشلوف فهو من علماء الباراسيكولوجى

[3] - غمغم فلانٌ تمتم ، تكلّم بغير وضوح، - فهو ممغمغ- لم يُبيِّن كلامَه ، قطّع الحروفَ وأصدر أصواتًا لا يفهمها الناس

[4] - اضطررت أن أضعها فى الهامش فى آخر لحظة وهى "اجتمعوا عليه، وافترقوا عليه"

[5] - وهو غالبا الذى يسبح لله عز وجل

[6]- Concretized consciousness

[7] - Philosophy in the Flesh: the Embodied Mind and its Challenge to Western Thought.

By: George Lakoff - Copyright 1999

[8] - يحيى الرخاوى: "المعرفة.. والجسد" كتاب: "مراجعات فى لغات المعرفة" سلسلة أقرأ - دار المعارف 1997

الأســـاس فـــي الطـب النفســي: الإفتراضـات الاساسيـة

الفصـــل الخامـــس

جميـــع الحقـــوق محفوظـــة للمؤلـــف 2016

أ. د. يحيى الرخاوي

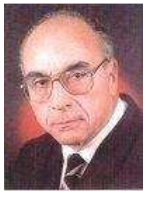

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية

رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها و مشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباثولوجى (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباثولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام- ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر -) ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعرى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية -عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي. -رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور - مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2016